القصص

بقلم الدكتور سهيل ادريس

ياسمين ـ بقلم نازك الملائكة

هذه ، فيما نعلم ، هي القصة الاولى التي تنشرها نازك الملائكة . وقد يدهشنا ، اذ نفرغ من قراءتها ، ان نجد في الشاعرة العراقية الكبيرة قصاصة من طراز رفيع ، هو ذلك الذي يعالج من قضايا الحياة الصقها بالعاطفة الانسانية الخالدة في قلقها وتبرمها ونبلها . وقد سبق لنا ان قرأنا نازك الملائكة دارسة وناقدة ، فاذا قدرتها في هذين الميدانين مثلها في ميدانها الاول : الشعر . والحق ان دهشتنا لا تلبث طويلا حتى تزول حين نفكر بان الابداع قلما يخطيء سبيله ، الى اية جهة اتجه ، فهو لا يتم اذا لم يكن مستكملا جميع ابعاده . ذلك ان مقومات الابداع واحدة، في مختلف الوان الادب ، لانها ترتكز قبل كل شيء على اصالة الاحساس بالحياة ، ومن كان يملك هذه الاصالة لن يعجزه خلق القالب الذي يصبها فيه .

واذن ، فلا مجال بعد للاستغراب ، ان نجد في الشاعرة المبدعة ناقدة وقصاصة مبدعة . ان الينبوع الذي ترده في التعبير عن هذه الالوان جميعا ، واحد . وهي في هذه القصة بالذات تتكشف عن الشاعرة والدراسة والناقدة والقصاصة جميعا . ولهذا يشعر القاريء انه يعيش من قراءتها في تيار متلاطم يبتعث فيه شتى الاحاسيس ويدعوه في آن واحد الى التأمل والانفعال والقلق والراحة . وبالرغم من ان نازك الملائكة لم تخلق لها في هذه القصة تكنيكا خاصا ذا ميزة ، فهي تبدو مالكة لفن الكتابة القصصية كما لو انها عريقة فيه . ومرد ذلك كما اشرنا اصالتها في الاحساس بالحياة ، وكثيرا ما يكون التكنيك نفسه مظهرا من مظاهر هذه الاصالة .

والقصة من النوع التحليلي الذي يعتمد عن الاستقراء والتعمق ، لا على الفعل والايحاء ، وهي بهذا اميل الى القصة الفرنسية منها الى الاميركية او الروسية في خطوطها العامة . وموضوعها من الموضوعات الانسانية الجديدة التي لم تعالج كثيرا في الانتاج القصصي العالمي او العربي ، وهو موضوع علاقة متوترة بين طفلة منغلقة ، واخت لها متلهفة ، ذات مزاج عاطفي مرهف . وبالرغم من ان الحديث يدور كله على الطفلة بحركاتها وتصرفاتها ، وان القصة تحمل اسم هذه الطفلة ، فان البطلة هي الاخت الكبيرة ، لا ياسمين . ذلك ان الطفلة لا تجد ، تجاه اختها التي فرضت على وجودها فرضا بعد غياب اربع سنوات ، الا ان تنفر منها وترفضها في مملكتها ، وتظل متشبثة بهذا الموقف تشبثا طفوليا ليس لنا ان نجد فيه وضعا واعيا ذا دلالة . والحق ان ما يهمنا هنا هو الارجاع وردود الفعل التي تظهر لدى الاخت ، والحركات والتصرفات التي يخلفها ذلك الموقف فهنا نهر دافق من التأثرات والانفعالات والذبذبات العاطفية الغنية التي تعيشها الاخت ، والتي تجسد اعمق العواطف الانسانية وتحللها تحليلا رائعا . لنقرأ مثلا هذا التحليل لشعور التغير في الخارج.

« اننا نعود الى الوطن وقد تغيرنا وتكونت في انفسنا طبقات اجنبية الطبيعة تترسب في خلاياها وجوه غير مألوفة ، واصداء عبارات من مجالس مجهولة ورؤى أماكن بعيدة ودروب تتلوى في مزارع تختلف عن مزارعنا وغرف في بنايات لا تشبه بناياتنا . لقد عشنا ماضيا له شوارع اخرى غير شارع الرشيد ، والفنا وجوها لا صلة لها بوجه ايا ، وعلينا الان ان ننزع هذا الماضي نزعا قاطعا ، فليس من احد يشاركنا اياه . كل ماض اخر لنا يستطيع ان يحيا في حاضرنا ، ما عدا ماضينا الاميركي هذا، فنحن ملزمون بان نخلعه ونرميه في لحظة واحدة ... ولكننا سرعان ما ندرك ان هذا الماضي ليس ورقة ملصقة على سطح انفسنا بحيث يسهل نزعه . واذا نحن نزعناه ، افلن نكون اشبه بمنزلنا الحلو هذا اذا نحن قررنا في لحظة ان ننزع منه ياسمين ؟ »

ان البطلة تحاول هنا ان تجد تبريرا لموقف الانغلاق والصمم الذي تقفه منها اختها الصغيرة ، فتنطوي على نفسها تحلل عواطفها في صدق وعمق ، فتخلق في نفس القاريء هذا الجو المرهف من التقبل ينغمر فيه ويعيش نفسية البطلة في غموض ووعي بآن معا ، وهو لا بد من ان يجد في تحليل البطلة لمشاعرها ، وهي بقرب ياسمين وقد اغمي عليها ، ذروة من الجمال والروعة والتأثير .

على ان نازك الملائكة تعرف متى ينبغي ان تقتصد في التحليل والتعليل فان خاتمة القصة تجتزيء بالسرد، فتضاعف امكانية الايحاء ، وتخلف في نفس القاريء شعورا غامرا بالرضى والراحة والاقتناع ، وفي هذا دليل اخر على مقدرة الكاتبة القصصية .

اما الشاعرية فتحسها في كل سطر من سطور القصة ، وهذا ما يعمق احساسنا بانسانيتها وروعتها : « اننا نتمسك بكل ما احضرناه معنا من الارض القديمة التي فتحت ذراعيها واسلمتنا للمسافات ... « ياسمين الصغيرة التي ملأت القلب اياما ، ثم خفت صوت بكائها وراء المحيط »..« ما قيمة اخوة لا تنبثق انبثاق الازهار حين تمس كؤوسها حرارة الشمس ؟ »

ثم ان في القصة ابتعاثا لبعض الاجواء الغريبة التي يعيشها الانسان في اللاوعي او نصف الوعي او الهلسنات او الاحلام . وتذكرنا بعض الكوابيس والاحلام المزعجة التي وردت في القصة باجواء ادغار الن بو القصصية ، وهي اجواء تأثرت بها نازك في شعرها .

وبالرغم من ان في القصة بعض نزعة تقريرية كلاسيكية (١) ، فانها

(١) تقول الكاتبة في حديثها عن تشابه اسماء الاخوة الثلاثة : « وبذلك يرضي نزعة السجع التي تشيع في بعض الاسر العراقية » وهذه تقريرية تنزع القاريء من الجو الفني.. وهي تورد بعض عبارات من مثل: «كل شيء على ما يرام » و « في حال من الرعب يرثى لها » و « كانت الدقائق العشر التالية اهول لحظات حياتي .. » وفي هذه العبارات بعض من نزعة « الكليشه » ولجوء الى السهولة لا نعرفه في انتاج اديبتنا المبدعة .

قصة نسيج وحدها ، تنم عن شخصية الكاتبة وتندمغ بطابعها ، وانه لمن المسعد ان تبزغ في سماء القصة العربية الحديثة هذه النجمة الجديدة التي نأمل ان يستمر سيرها المشع في هذا المدار .

جسد الجمهورية ـ بقلم عبد الرحمن البيك

فصل من فصول النضال المرير الذي يخوضه الشعب العربي في الجزائر الباسلة والذي يمتزج كل ساعة بفيض من الدم والدمع لا بد ان يكون معين البلسم الذي سيشفي جراح هذا الشعب لينهض فتيا قويا شريفا.. انها قصة تعتمد الايجاز والايماء والغموض كأنما هي متأثرة بجو القسوة الذي يعيشه ابطالها ، وهي من اجل هذا كادت تخلو من ذلك النسغ العذب الذي لا بد من ان يترقرق بين اوصال القصة ليجعلها حية نابضة . والحق ان هذا الايجاز القاسي ، على ما فيه من طاقة الايحاء ، قد اضر بالقصة اذ قربها من السرد الجاف الذي اعتادته الصحف، وقد كان يحسن بالكاتب ان يعمد الى مضاعفة التحليل والافاضة بالوصف ليخلق جوا اكمل واشمل يشعر فيه القاريء بالاطمئنان ، بدلا من ان يشعر بهذا القلق الذي تدفعه اليه سرعة الاحداث وتكثيفها . واكتفي بمثال واحد على ما احسبه اضرارا بالقصة من جراء هذا الخطف في دفع الاحداث : فان موقف البطل من ابنته منى اذ اخذها جنود الاعداء ليس موقفا « بشريا » حقيقيا ، فهو قد تركهم يأخذونها مع علمه انهم سيقتلونها ، واكتفى بالبكاء والنحيب ، وهذا موقف يحتاج الى كثير من التحليل والتردد والخوف والعدول والاستسلام ، مهما كان في طبع « الاب » من التصميم والعزم والتضحية . انه موقف مقتسر اقتسارا.

غير ان في القصة ميزة واضحة : هي انها مبنية بناء متينا ، وحوادثها مسوقة سوقا بارعا . وقوتها تكمن في المفاجأة الاخيرة التي عرف الكاتب كيف يحفظها في السر ، ثم كشفها فجأة للقاريء : « واخيرا نزع المجاهدون الجثث فانكشف لهم السلاح، فتوازعوه وانتظروا الليل .. »

على ان لنا اخيرا ، مأخذا اخر هو تدخل الكاتب ، او الراوي ، ببعض تعليقات واحكام تضعف من فنية القصة . مثال ذلك ما يرويه من حديث الجندي العدو له ثم يتابع « واخيرا قلت له بالايماءة بان تلك الجثث التي انكشف عنها الغطاء ليس الا حصاد معركة الامس .. ابي وبعض اخوتي وابناء جيراني .. كلهم ماتوا دفاعا عن مقدراتهم .. فمن الواجب والحالة هذه ان نقوم بدفنهم في جوار تلك التلال ... » فان عبارة «كلهم ماتوا دفاعا عن مقدراتهم» مقحمة اقحاما لان الراوي لن يقول ذلك للجندي ، وكذلك تعليق الراوي على المرأة التي كانت تصحبهم : « اما المرأة فهي فاقدة الابوين والزوج ، كأي امرأة جزائرية عاشت في حماة النضال وعرفت طعم الحياة التي لا هناء فيها الا بالمدافع عن الحياض والذود عن المقدرات . » فهذا تعليق وعظي لا محل له في سياق فني.

الضوء عند حافة الافق ـ بقلم وحيد النقاش

في هذه القصة طاقة تعبيرية طيبة عن جو القلق العاطفي الذي يحياه شبابنا اليوم اذ يخرجون الى الحياة العملية وملء اهابهم الكبت والحرمان والامل ، فاذا هم يصابون بالخيبة من جراء انهيار احلامهم ومواجهتهم لواقع مادي يفسد عليهم نزوعهم المثالي .

على ان بطل القصة محمود عاجز عن تحويل هذا القلق السلبي الفارغ الى قلق ايجابي فعال ، فهو يظل في مرحلة التلقي والتقبل من غير ان يعمل على محاولة تطوير وضعه العاطفي ، مع ان تكرار التجربة التي يعانيها كفيل بان يمنحه القدرة على هذا التطور . والواقع ان خاتمة القصة تعبر عن هذا العجز اجلى تعبير :

« هناك ، في شرفة من شرفات احد البيوت في حي من احياء القاهرة، كان شاب قد بلغ الثامنة والعشرين من عمره ، ليس في هذه اللحظة، ولكن منذ عدة شهور ، يقف بملابس نومه ، وقد سدد نظرات الى الافق البعيد . وكانت لا تصدر عنه اية حركة : شاب ليس لديه عمل ، ولم يكن يتمتع بالحب ، وكانت الصداقة بالنسبة اليه عبئا لا يحتمل ولكنه ظل واقفا يستقبل هواء الصبح الرطب ، وما زالت نظراته عالقة بالافق الرائع الذي يولد منه النور . »

والحقيقة ان موقف الترقب والامل الذي تنتهي به القصة غير مبرر تبريرا كافيا من جهة ، وهو من جهة اخرى موقف جامد ليس من شأنه ان يشق طريقا الى النور . قد يكون هذا هو الواقع المؤلم ، ولكن مهمة القصاص لا تقتصر على تسجيل الواقع كما هو ، بل تتعدى ذلك الى رسم دروب محتملة تعين على تحوير الواقع وتطويره . ثم ان هذه القصة بحاجة الى مزيد من التركيز والتجميع ، فان فيها نزعة الى الاطالة من غير ما فائدة ، اي انها بعبارة اخرى لا تخلو من الثرثرة ، وهي بذلك تخون مبدأ من اهم المباديء التي ترتكز عليها الاقصوصة الناجحة ، اقصد مبدأ « الضرورة » الذي ينص على الاقتصاد في الكلمة والعبارة والحادثة بحيث يكون لكل منها ضرورته من غير تزيد او تشويش . وقد قرأت للكاتب قصصا تفضل هذه القصة من هذه الزاوية.

بقيت هناك ملاحظتان تتعلق اولاهما بالمبالغة في رومانتيكية البطل : فهو يعبر عن خيبته وفشله في تحقيق احلامه بالبكاء والدمع ، بالرغم من

انه ناهز الثامنة والعشرين ، وكذلك شأن رفيقه الذي بكى وهو يحدثه عن غرامه .. وما احسب ان هذا واقع يعيشه الشاب الذي يبلغ هذه السن، واذا حدث مثل ذلك ، فهو الواقع المائع الذي لا غناء فيه. والملاحظة الثانية تتعلق بلغة الحوار التي استعملها الكاتب . وليس في قصدي ان اثير هنا مشكلة العامية والفصحى في الحوار القصصي ، ولكني احب للقصاص ان يتخذ موقفا موحدا واعيا ، سواء استعمل الفصحى ام العامية . فقد ورد في بعض حوار هذه القصة قول « صفاء » لمحمود « أزيك يا محمود ؟ الا زلت تذكرني ؟ » ومن غير المعقول ان تنطق الفتاة بهذه العبارة على هذا الشكل : فاما ان تقول « ازيك يا محمود ؟ انت لسه فاكرني ؟ » او ان تقول « كيف حالك يا محمود ؟ الا زلت تذكرني ؟»

سهيل ادريس

الأبحاث

بقلم الدكتور ابراهيم الكيلاني

في العدد الماضي ابحاث قيمة رددت صدى الحادث العظيم الذي يعد نقطة تحول في تاريخ الامة العربية الا وهو اعلان الوحدة بين مصر وسوريا وانشاء الجمهورية العربية المتحدة . وقد كتب في الموضوع اربعة من كتابنا المفكرين فانفرد كل واحد منهم بناحية ساقته اليها نزعته التفكيرية وتكوينه العقلي والثقافي حتى اذا طالع القارىء هذه الابحاث امكنه ان يلم بموضوع الوحدة من زوايا متعددة موضوعية وسياسية ووجدانية وفلسفية .

الحدث العظيم : للاستاذ رئيف خوري

عالج الاستاذ رئيف في دراسته الموضوعية فكرة الوحدة العربية وانسياجها عبر تاريخ الامة العربية اي منذ الفتح العربي حتى اعلان الجمهورية العربية المتحدة . وقد اعجبني في بحث الاستاذ ربطه قضية الوحدة بالعوامل الخارجية والاحداث العالمية وتطوراتها المؤاتية حينا لنمو الفكرة والمعاكسة طورا . وقد ظن بعض المتحمسين الذين كتبوا في موضوع الوحدة العربية ان فسح المجال للعوامل الدولية في تكوين وحدة العرب انتقاص من قيم الوحدة المثالية فهم يريدونها حادثا ذاتيا مستقلا منبثقا من الداخل يعرف النظر عما احاط به من مؤثرات ، والواقع اننا لا نستطيع فصل هذه الوحدة عن العوامل الخارجية والداخلية معا ولنا في محاولة علي باشا الكبير وابنه ابراهيم لانشاء امبراطورية عربية تضم الناطقين بالضاد كالشام والعراق ومصر والسودان والجزيرة العربية خير مثال على ما قدمنا . فقد وقفت دون تحقيق هذه الامنية عقبتان : الاولى ضعف الشعور القومي عند اهل البلاد . وتخلفهم الاجتماعي الذي حال دون استجابتهم للفكرة والثانية معارضة السياسيين الاوروبيين وعلى راسهم انكلترا لانهم رأوا في مشروع هذه الوحدة خطرا على مصالحهم التوسعية واخلالا بالتوازن الدولي.

وقد راقني في بحث الاستاذ رئيف كلامه عن المجتمع الديموقراطي التقدمي وجعله شرطا حيويا لنجاح الوحدة وتمنيه ان تكون القومية العربية الجديدة تقدمية تطورية تحررية لان العرب في صراعهم التاريخي يعلقون آمالا كبيرا على الثورة في القضاء على الاوضاع الفاسدة التي يعانيها المجتمع العربي ، وايجاد عدالة اجتماعية وبناء اقتصادي سليم في اطار من السلام والبعد عن المنازعات والتكتلات العالمية . وتدل البشائر على ان الرئيس جمال عبد الناصر سائر في الطريق الرشيدة القويمة التي ستحقق كل هذه الامنيات .

فكرة ورجل ودولة : للاستاذ محمد النقاش

ابرز ما في هذا العرض الشهري نظرة الكاتب الواعية الى الاحداث وذهنه التركيبي وقدرته على استخلاص الخيوط الاساسية للوقائع في غمرة الحوادث المتدافقة وركام الصحف المتنوعة النزعات والاهواء والاساليب التي تتجاذب القارىء العربي فتخفي عنه الحقائق ، وانا شديد الايمان بفائدة هذا النوع من المقالات ، الشهرية كثير التلهف لقراءتها لانها كما قلت تكشف للقارىء الحوادث البارزة الجديرة بالاهتمام وتريحه من تهويل الصحف اليومية وعناوينها الضخمة ومفاجآتها التي تبدد انتباهه وتمنعه من الاطلاع على الحقائق

ان مقال الاستاذ النقاش مثال للنزاهة العقلية والامانة الصحفية ، فيه متعة وفيه فائدة . ولم استطع دفع نفسي عن ذكر بعض جمله الموفقة التي تعلق بالذهن والتي تجمع صحة الفكرة الى قوة الصياغة، ان وراء الاستاذ النقاش الصحفي اديبا بارعا :

منها : قول المواطن العربي للدبلوماسي الاميركي عن الوحدة العربية : « انها استجابة السماء لصلوات ودعوات استمرت ستة قرون ».

وقوله عن جمال عبد الناصر : « لاول مرة وجد العرب في تاريخهم رجلا شابا ... نفحتهم به الاقدار الحسنة لحمل امانتهم وتجسيد فكرتهم ، فليس من فكرة مهما تكن عظيمة استطاعت شق طريق الى الواقع دون انسان عازم حازم ».

وقوله عن حل الاحزاب : « فالحزب الواحد يقضي الان على ترف لا يجوز التطلع اليه ، ترف الفرقة والانقسام »

وقوله عن الادوار التمهيدية للوحدة : « فلقد مهد لها منذ سنوات تمهيدا اسلوبيا مركزا جعل تحقيقها بمثابة صب الطعام بعد طهيه » .

خواطر حول الوحدة العربية — للدكتور عبدالله عبد الدائم

عرض الكاتب هنا ذكريانه في القاهرة عندما كان طالبا في جامعتها ، وقد أجاد وصف نزوع الشبان السوريين الجامعيين نحو بلورة شعورهم العربي والتماس المشاركة العاطفية عند زعماء الفكر السياسية ، مظهرا كيفذ ان هؤلاء الشبان كانوا يصطدمون دوما بحاجز عقلي منطقي يحول دون ايمان الزعماء والقادة بالوحدة العربية ، وكان هؤلاء متأثرين يومئذ بالواقع العربي واوضاع التفرقة والتجزئة والانكماش والحذر وتضارب المصالح المادية التي اوجدتها السيطرة الاجنبية وعملت على ترسيخها في اذهان القادة والجماهير . واذا اردنا تفسير هذه التجربة التي مر بها الدكتور عبد الدائم وايجاد المبررات لتأخر مصر يومئذ في ميدان القومية العربية وجدنا ـ الى جانب ما ذكرنا ـ ان مصر كانت في شغل عن البلاد العربية بقضيتها الوطنية ونضالها المحلي فاتصفت السياسة المصرية بصفة اقليمية الى جانب الطابع الشرقي الاسلامي الملازم لها بحكم مركز مصر الديني ونفوذها الادبي في العالم الاسلامي . ولا شك في ان السوريين هم السباقون الى الايمان بالقومية العربية وانهم هم الذين جروا اخوانهم

المصريين الحذرين اليها لان سورية كانت بحكم تاريخها السياسي وتطورها التاريخي مكانا خصبا للنضال القومي والحركات التحررية . وقد اذكرني الدكتور عبد الدائم في معرض كلامه عن المتعقلين المحللين المترددين بظاهرة فلسفية معروفة لعلها خطرت على باله وهي ان الافكار التي تسير الامم والشعوب لا يبدأ تأثيرها الفعال كقوة دافعة في ميدان التطور والحركة الانقلابية الخلاقة الا بعد هبوط هذه الاقطار من اجواء الفكر العليا الى منطقة العواطف المستقرة اللاشعورية حيث تملي على الناس قواعد السلوك في الحياة . فتصبح هذه العواطف حينئذ عناصر مقومة لاخلاق الشعب لان الخلق كما يقول الفلاسفة مؤلف جزئيا من افكار طبقية منضدة لا شعورية ، فعندما تعد هذه الافكار اعدادا نهائيا تغدو قوة تاريخية هائلة لان الفكر المحلل المتعقل يصبح عاجزا عن التأثير عليها او تعطيلها ، وقد علمتنا التجارب والمشاهدات ان الفرد او الافراد المؤمنين بفكرة سياسية او دينية او اجتماعية هم في منجى ـ الى زمن محدود ـ عن تأثير المحاكمات الفكرية المضعفة للفكرةاو المعوقة لها .

ولذا قامت دعوات الانبياء ورسالات المصلحين والزعماء على الايحاء والتأثير العاطفي والشعوري اكثر منها على العقل والمحاكمات الفكرية والاقيسة المنطقية .

ولذا كانت التجربة المتعة التي مر بها الدكتور عبد الدائم صحيحة وبديهية .

القضاء والانشاء للاستاذ مطاع صفدي

بحث فلسفي مفعم بالتفاؤل بمصير القومية العربية ، كتب باسلوب مكثف لا يخلو من تعقيد عفوي او ارادي كما لا يخلو من تصعيد ونزوع الى الطرافة والتميز في معالجة الوحدة ونشوء الجمهورية العربية المتحدة .

واني وان كنت اوافق الاستاذ مطاع على جل ما ورد في مقاله القيم من اراء وافكار وبخاصة ما لها علاقة بالعوامل الروحية والنفسية في تكوين الفكرة العربية ، الا انني لا اوافقه على نزعته في جعل الوحدة العربية بدعا في الوحدات منزهة عن جميع العوامل التاريخية والشروط المادية في المجتمع ، واخشى اذا استمر الاستاذ مطاع في معالجة قضايانا الحيوية بمثل هذا الاسلوب ان يرتفع من عالم الواقع الذي نحياه الى عالم الصوفية والنظريات الخيالية . فمن امثلة ما ذكر نفيه الناحية النفعية في تكوين الجمهورية العربية المتحدة ، وهو يعلم اكثر مني ان الوحدة بين القطرين انما تمت الى جانب العوامل الداخلية البعيدة تحت تأثيرات خارجية مستعجلة اقتضتها الاخطار الاستعمارية المحدقة بالبلدين فغدت الوحدة كعملية تطهر او تجديد ، ومن العوامل التي شجعت الوحدة ودفعتها الى الامام امكان البلدين تحقيق ما اسموه بالتكامل الاقتصادي وتطلع الجماهير العربية في الجمهورية الى تحقيق العدالة الاجتماعية والرخاء الاقتصادي وتكوين المواطن الحر في مجتمع سليم لا ظلم فيه ولا استغلال .

مكان المسرحية خال في الادب العربي

للاستاذ وديع فلسطين

بحث قيم عن اسباب فقر الادب العربي من المسرحيات . ويمكن اضافة الملاحظات الاتية :

١) ضعف المستوى الثقافي عند الجماهير ، والمسرح يتطلب بخلاف السينما مستوى ثقافيا معينا .

٢) قضية اللغة : هل تؤلف المسرحيات بالعامية او بالفصحى فاذا الفت بالعامية ظلت غير مطبوعة لان الناس يعتبرونها خارجة عن نطاق الادب الرفيع الجدير بالاقتناء والمطالعة

٣) ان عقدة العقد في المسرح هو انه مركب من عنصرين متناقضين : الحياة والفن ، فمن شروط المسرحية ان تكون طبيعية واقعية كالحياة التي تعبر عنها ، كما يحتم عليها في الوقت ذاته ان توفي الفن حقه بان تسبك في قالب ادبي ، ونحن نعلم ان المسرحيات التي قصد اصحابها الى الاجادة الفنية وارتفعت بطبيعة الحال الى مستوى الفصحى لا يفهمها الجمهور ولا يقبل عليها ، فاللغة حاجز كبير في نمو المسرح العربي مما ادى الى انقسام المؤلفين المسرحيين الى فئتين : فئة الكتاب التي تنظر الى المسرح من خلال الادب وهؤلاء تقرأ اثارهم عادة ولا تمثل وفئة تنظر الى المسرح من خلال النظارة وهؤلاء يكتبون بالعامية فتمثل اثارهم ولا تطبع ولا تقرأ .

٤) يقول الاستاذ فلسطين : « وهناك عقيدة تتملك الحياة الادبية جميعا وهي ان المسرحية جزء من الفن لا جزء من الادب اعني انها تمثل ولا تقرأ »

والواقع ان هناك مسرحيات كثيرة جيدة من الناحية التمثيلية ولكنها تافهة من الناحية الادبية او الفنية فلم يكتب لها البقاء ، في حين ان بعض المسرحيات الضعيفة من الناحية التمثيلية والجيدة من الناحية الادبية تظل تمثل وتقرأ بفضل اسلوبها الكتابي كتمثيليات شوقي مثلا والقضية هنا شديدة الارتباط بلغة المسرح هل يجب ان تكون عامية ام فصحى او بين بين ؟

دمشق — ابراهيم الكيلاني

في المكتبات

وجبرتها

الديوان الجديد الرائع للشاعرة العربية المبدعة

فدوى طوقان

وفيه قصيدتها الطويلة المشهورة « هو وهي »
وقصائد وطنية وعاطفية مختلفة

منشورات دار الآداب

ص.ب. ٤١٢٣

القصائد

بقلم محيي الدين صبحي

جميل جدا ان اكلف بالنقد في هذه الايام الملحمية من حياة جمهوريتنا الموحدة .. لان النقد يتطلب شيئا من الصحو الواعي ، بينما فقد كل منا سيطرته على نفسه وسط الفرحة العارمة والطوفان البشري الذي ملأ شوارع دمشق أرضا وفضاء بالحركة والضجيج .. والان علي ان أصحو من هذا الدوار لانقد ، لكن موسيقى الهتافات وصدى الخطابات ما زالا يترددان في مسمعي ويؤثران في افكاري . لذلك سوف أبدأ نقدي بنظرية حول المنهج الذي يجب اتباعه حينما نريد ان نكتب تاريخ الادب العربي المعاصر ، او حين نسهم في تقويمه ، وقد استوحيتها من هذه الجماهير العربية التي هبت مع البروق والرعود لتتأكد من تجسد حلم في حقيقة :

ان يقظة الامة العربية بدأت حين أدركت هويتها ورأت بأنها تختلف عن باقي الشعوب المسلمة ، وبأن شخصيتها لن تستحصد وتستوي في مكانها التاريخي ، ما لم تحصل على شيئين اساسيين لبقائها : الحرية والوحدة . وكلمة حرية هنا مستعملة بأوسع معانيها وأكثرها تعددا ، أي هي حرية سياسية واجتماعية وفردية وفنية ، لذلك نشأت الجمعيات السياسية في الوقت نفسه الذي نشأت حركة التحرر الادبي في الشعر والنثر ، لان القيود الدخيلة على طبع الامة ، والقيود الدخيلة على الفن ، تشكلان حركة تجميد ورجعية يأباها الضمير القومي . وحينما اختمرت القومية العربية وثارت ثورتها الاولى بقيادة الحسين ، طالبة وحدة البلاد العربية الاسيوية فقط ، كان البارودي قد افلح في ارجاع الشعر الى الطبع والسليقة ، ولقح شعره بجزالة الاصلاء من شعراء العربية ، كما كان شوقي اول ثمار مدرسته ، بينما قام قبل ذلك بقليل قاسم امين ومحمد عبده وجمال الدين الافغاني بثورات متعددة الاتجاهات في سبيل التحرر الاجتماعي .

وحين تشققت اسيا العربية ، قام كل قطر بثورات عديدة ، ورغم ان حلولا عديدة قدمت الى الامة بشكل اتجاهات جديدة كالفرعونية والقومية السورية والشيوعية فان ضمير الامة ولاشعورها الجمعي كانا من عوامل رفضها ، وظل الشعب يعمل بتصميم وعمق نحو هاتين الغايتين : الحرية والوحدة .

ولو اتخذنا سوريا مثالا على نتاج الشعوب العربية بعد ان افاقت من صدمة الاستعمار لوجدنا ان الشعر الحديث في سورية ، الشعر الذي انتجه شباب واعون ، قد بدأ بعمر ابوريشة ، ففيه ثورة على الاستعمار الفرنسي ، وايقاظ لكبرياء العروبة في مطولاته التاريخية عن ابطال العروبة « محمد » « خالد » و « المتنبي » ، وفيه تعبير حر عن اشواق الحب. لكنه لا يتحدى التقاليد ، وما كدنا نحصل على الاستقلال وتستقر اوضاعنا بعض الشيء حتى صمت أبو ريشة وتناول المشعل من يده شاعران ، اختص كل منهما بأحد ابواب الثورة على شكل التزام داخلي . لقد وقف سليمان العيسى شعره على التحرر السياسي وتقوية الوعي الشعبي تجاه مطلبيه الاساسيين : الحرية والوحدة . في حين تفرد نزار قباني في ميدان الثورة الاجتماعية وعبر عن رغبة الجيل الطالع في تحرير سلوكه من قيود جليدية تراكمت قبل ان تبزغ الشمس . وما عدا هذين الشاعرين في سورية لم نر من يعبر عن هوى شعبنا لمطلبيه الاساسيين ، لذلك انزوت بقية النظامين تعبر من زوايا موضعية محلية تروق لاقليات متقوقعة ، كما في حالة انور العطار وشوقي بغدادي وغيرهما .

في رأيي ان هذا المنهج هو اصلح ما يكون لتأريخ ادبنا الحديث تأريخا فنيا يجتنب ما وقع فيه الزيات والرافعي والفاخوري من تقسيمات

صدر حديثاً

عمر المختار

من سلسلة شهداء الحرية

بقلم الاستاذ محمود شلبي

منشورات المكتبة العالمية

شارع الجمهورية والالفي بالقاهرة

الثمن ليرة لبنانية او ما يعادلها

يطلب في سوريا ولبنان من

المكتب التجاري ـ بيروت

تمثل هذه الصورة الشهيد عمر المختار وهو يسير الى المشنقة بين زبانية الفاشست

اقرأ قصة «عمر المختار» كاملة في هذا الكتاب الهام الذي صدر اخيرا

مصطنعة وتحليلات جزئية ، كنا نتمنى الا تمتد الى تاريخ ادبنا الحديث لولا ان الدكتور « شوقي ضيف » كتب دراسات عن الادب العربي المعاصر، ثم اخرج كتابا اخر يتحدث فيه عن ادباء مصر حديثا لا يشمل سوى تاريخ ولادة الاديب ووفاته واسماء كتبه واساتذته ! ولنا امل كبير في الا يستمر معهد الدراسات العليا في الجامعة العربية على هذا النهج في بحث الادب الحديث .

ولعل من فوائد منهجنا هذا انه يخلص الواقعيين امثال رئيف خوري من الوقوع في حيرة امام شاعر كنزار قباني، فهم يعجبون به وبأمثاله من الشعراء ، لكنهم يضطرون للتحامل على انتاجه بدعوى اننا في حالة حشد قوانا امام الاستعمار لا نحتاج الا الى شعر نضالي يثير الهمم ويوقظ الوعي. ولكننا نخلص من التناقض حين نفهم ان تفتيح الوعي المجتمعي في امور الحياة اليومية هو رسالة ، ورسالة تحتاج الى كثير من النضال. وبذلك نكون قد حسبنا لمجتمعنا المريض حسابا لا يقوم على الفقر والجهل والمرض ، وانما يقوم على تهذيب حياة مجتمعنا المريض والفقير والجاهل في الحياة الكريمة . الحياة التي لا تجعل من الحب خطيئة ولا مذلة . كما انها تفسح المجال لحرية الفكر في المجتمع ، فلا يهدد وجود قائل جملة « الاله قد مات » ولا يعتبر ملحدا ولا فاسقا ولا هداما يجب ابعاده عن المجتمع . على ضوء هذه النظرية التي تربط بين النتاج الفني وحياة الامة العربية سوف انظر الى قصائد العدد الماضي ، محتفظا للقيمة الجمالية بالمكان الاول . لان الفن جهد ورسالة .

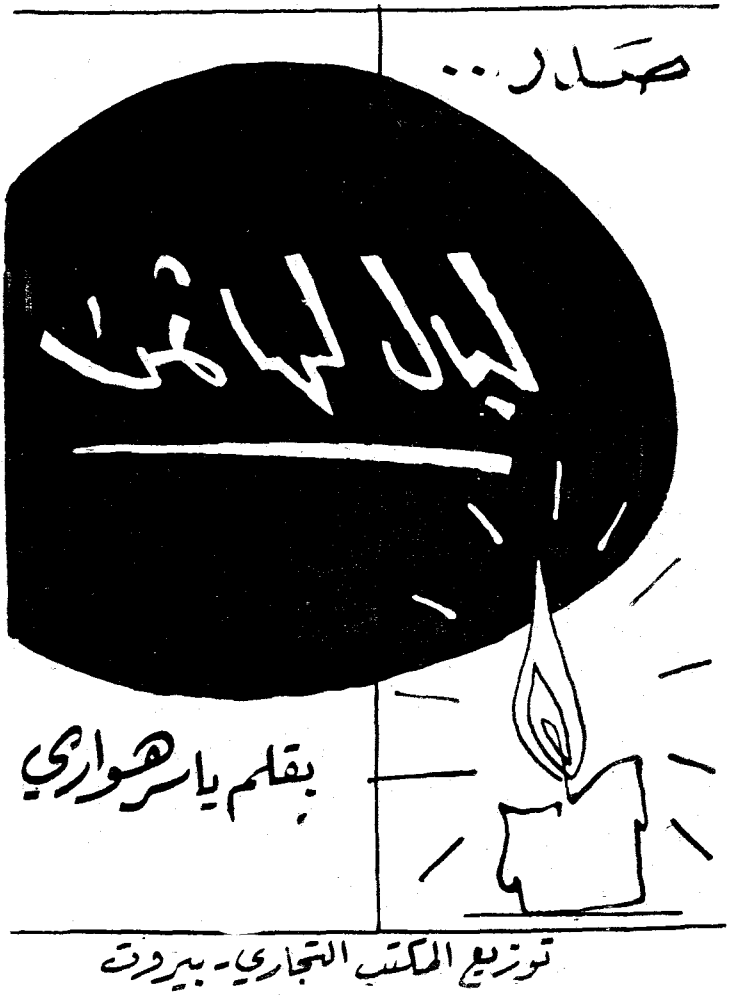

ان اكثر قصائد العدد تصدر عن حياة امتنا وعن تباشير انتصارها في كفاحها . وهي مفعمة بروح الامل ، ولعل عناوينها تدل عليها .

١ ـ صورة دوريان جراي ٢ ـ قبل فوات الوقت

(صورة دوريان جراي)من قصائد العدد الجميلة،وربما كانت انضجها من حيث الموهبة المثقفة والتعبير الشعري المطاوع وجمال التصوير. لكن القصيدة بمجموعها تيه لا يؤدي الى طريق ، فهي لم تبح بمعناها العام ابدا ، ولولا ان عنوانها « صورة دوريان جراي » لما عرفنا عم يتحدث الشاعر . ولعل قصيدة صلاح احمد ابراهيم هذه تبدو اكثر انسجاما اذا حذفنا المقطع الثاني الذي ينتقل بالقارىء الى العالم الخارجي الحديث فيشتته عن موضوع القصة . والقصيدة ناجحة كأجزاء ـ وهذا غريب جدا ـ ومحيرة ككل . ان الغموض الشعري محبب اذا كان المقصد العام مفهوما . اما اذا كان ضائعا عن القارىء ـ وربما عن الشاعر نفسه ـ فانه مفسد لمثل هذا الشعر الجميل. اما قصيدة « قبل فوات الوقت » فهي ليست قصيدة واحدة . كما انها ليست قصيدتين . فالانقطاع الذي يشكل هوة بين مقطعي القصيدة يوقف سيل التأثر عند القارىء . على انها اوضح من سابقتها واقل منها روعة في التصوير . والمضمون التشجيعي الذي تحمله لا يصل الى القارىء الا منهوكا . ان لهجة الخطاب المباشر وتكرار الامر وتهويل امر الرعب، أشياء تكاد تعطي عكس ما يرجى منها ، فضلا عن ان في الصياغة روحا نثرية لم يخفها استخدام الشاعر للعناصر السابقة ـ من خطاب وتكرار وتهويل ـ . والقصيدتان تظهران خطر الثقافة غير المهضومة والتي ما تزال تعيش في وعي الشاعر ، كما تبينان ما يصنع بالشعر اجباره على التمذهب وعدم تركه حرا يعيش على سليقته . وقد وقع في هذين الشرين شاعر اخر يحاول التجديد والعفوية هو مجاهد عبد المنعم مجاهد :

٣ ـ قصيدة لاكثر من اب واحد

مجاهد عبد المنعم مجاهد شاعر صاحب مطولات ، او نخات لجاءت شعرا فيه الكثير الكثير .. لكنه رجل واسع الاطلاع ، سريع الانفعال ، ما يكاد يعجب بمذهب او بطريقة شعرية حتى يسارع الى الانطباع بها والنسج على منوالها ، فاكثر نتاجه ـ ومنه هذه القصيدة ـ مطبوع بعفوية مفتعلة ان الروح البدائية والاحساس البكر يظهران في شعر غير هذا :

وانحنينا ..
نحن قبلنا الايادي
وسجدنا خشعا فوق حذائه
وتمسحنا جميعا بردائه
وأشار
فاذا الكل انبهار
وتطلعنا اليه
وهو اهدى غصن زيتون الينا
ثم ادنى وجهه الابيض منا
وانحنى فوق الجبين
فارتمينا خاشعين

لقد آن لنا ان نترك الحب الذليل المحروم .. وان لنا ايضا ان

نستقبل الحب القادم بفرح وبهجة . كما آن لك يا اخي مجاهد ان تترك عبد الصبور ونازك الملائكة وترجع الى نفسك .

يا صديقي .. ارجوك ان تعيد النظر فيما تكتب ، وان تمسح من ذاكرتك كل معلوماتك عن الشعر والادب .. ثم تبدأ من جديد ان اردت.. فلا تنظم كل ما يخطر ببالك ولا تنساق مع انطباعاتك الاولى .

٤ ـ دعوة الى الاغنيات

قصيدة جميلة .. في مناسبة اجمل . لكنني توقعت ان اجد اسم سعيد عقل بدلا من اسم حبيب صادق .

ذات الالفاظ . ذات الصور . ذات الطريقة في تركيب الجمل ؟ على الشاعر ان ينفخ روحه هو في شعره .. والا فأين اصالته ؟ هذا عدا عن الاتكاء على الجوازات العروضية ، مما يفسد الموسيقى التي يمتاز بها شعر سعيد عقل . الاخيلة الشعرية جميلة . والقصيدة سليمة الهندسة ... ولعلها تبلغ ذروتها في المقطع الثالث حيث تنهمر السعادة في فرحة عرمة ، وتهمي الهناءات فتحيي موات العمر وتمد اذرع الزهر من خلال الصقيع . اعتقد ان فرحة الوحدة توحي بما هو اكثر عفوية مما اتى به حبيب صادق .

٥ ـ ثلاث قصائد متقاربة

«السجينة» قصيدة جميلة اداء ومعنى . صدقها واقعي يفضح ظلام التقاليد ورجعية البيت الشرقي الذي يحجب النور ويحذر الجنسين بعضهما من بعض ، فالرجل وحش غدار والمرأة افعى مكارة .. ومع ذلك عندما يجن الظلام تحلم السجينة بمطلع النهار وتبصر من خلف الجدار عيون الحبيب فلا تملك غير ان تبتسم . هذه القصيدة تكشف عن واقعنا المنحجر وتوحي بالتذمر ان لم توح بالثورة . والصورة تنسحب بحركة متراوحة داخليا وخارجيا مما يعطيها بعدا وعمقا ، ويؤكد استمرارها في حياتنا اليومية ، مما يجعلها تأخذ مكانها بين نتاج امتنا الناهضة في هذا العصر .

اما مقطوعة (ستكون الشمس عمودية) فانها جميلة التصوير لطيفة الوقع . وهي وقفة حلوة مع امل نرجو ان يزهر . واهم ما يميزها حركيتها في تراقص الظلال .

وكنا نتوقع من شاعرة « وحدي مع الايام » مستوى قمة ، لكن فدوى طوقان ـ على ما يبدو ـ قنعت بما وصلت اليه فاقتصرت على الخيال والاساوب اللذين نقنع بهما من شاعر في منتصف الطريق .

٦ ـ تحية

انني احييك يا اخي شفيق . ان قصيدتك تليق بثورة الجزائر وبأخيك المجاهد هناك . ولولا اصالتك وصدق شعورك لتغلبت عليك روح خطابية وافتعال في الصور يفسدان عليك رائعتك . ان الوحدة التي تجمع اجزاء قصيدتك ، واندماج الاسى مع الامل في مشاعر يجعلان من قصيدتك قصة مشاعرنا جميعا تجاه ثورة الجزائر .

دمشق

محيي الدين صبحي

دار النشر للجامعيين تقدم

المخطوط العربي النادر الذي يرقى الى القرن الرابع الهجري والمسجل تحت رقم ٤٩٩٦ في مكتبة مدريد الوطنية

تاريخ افتتاح الأندلس

لابن القوطية القرطبي

حققه وشرحه وقدم له باسهاب

عبدالله انيس الطباع

الاختصاصي بالمخطوطات العربية من جامعة مدريد

وخريج معهد المكتبات والمخطوطات فيها

مجلة سندباد : مجلة الاولاد في جميع البلاد

تطلب من جميع الباعة والمكتبات الشهيرة